لا للسعادة والشقاوة قال صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة
جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وقال ذو النون
المصري علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة
القران وسهر الليل ومجالسة العلما ورقة القلب واعلم ان الناس في
الاديان على اربعة اقسام سعيد بالنفس في لباس السعادة وهم
الانبيا واهل الطاعة والثاني شقي بالنفس في لباس الشقاوة وهم الكفار
والثالث شقي بالنفس في لباس السعادة مثل برصيصا وبلعام بن
باعورا وابليس والرابع سعيد بالنفس في لباس الشقاوة كبلال وصهيب
وسلمان قال يحيى بن معاذ الرازي الابتلا اربعة اشيا التقييد والتكفير
والتعريف والتفضيل فالتقييد يقيد عن المعصية والتكفير تكفير السيئة والتعريف
يعرفك العجز والضعف والتفضيل بالتوبة سوال لم يشدد البلا على الافاضل
قيل لان الله تعالى يبغض الدنيا وامتحن الاوليا فيها كيلا يميلوا اليها وهي
مبغوضة وايضا ليكثر الاجر لهم سوال لم خلق ابليس ومن اي شي
خلق ولاي شي يعادينا ونعاديه ولم غيرت صورته عن صورة الملائكة
الى صورة الزبانية ولم طرد ولم استجاب دعاه بالانظار الى يوم الدين
فالجواب قال بعضهم خلقه ليميز به العدو من الحبيب فخلق الانبيا
ليهتدي بهم الاوليا وخلق ابليس لتقتدي به الاعدا ويظهر الفرق
بينهما فابليس سمسار ودلال على النار ويصاحبه الدنيا وهما عرضها
على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزهاد
واعرضوا عنها والراغبون لم يجد واحد قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا
له اعطنا عضادة فيه حتى ننظر ما هي فقال ابليس اعطوني رهنا
فاعطوه سمعهم وابصارهم واعطاهم الذواقة فلم يسمعوا عنها ولم
يبصروا فلذلك قيل حبك للشي يعمي ويصم قال النيسابوري ويقال
خلقه ليكون المومنون في كنف رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذيب لم
يكن للغنم راعيا وكلبا وفهدا وحرزا وكذلك لو لم يكن ابليس لم يكن
للرسل

للرسل رعاية ولا للعقل فايدة ويقال اراد الله تعالى ان يظهر كرامته
على المومنين كما قيل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه لو لم يكن
ابليس وذريته لما هاج من القلب ريح المودة ولا البحار الطاعة ولا نور
المعرفة فخلقه ليهيج بسببه هذه الرياح قال ابو تمام رضي الله عنه شعر
لولا اشتعال النار فيما جاورت ❊ ما كان يعرف عرف طيب العود ❊
وقال لو ان احدا يدخل المدينة بوقر مسك فما يغني عن الناس المسك اذا
لا احتاج الناس بادخال الكناس اليهم لانه اكثر نفعا من صاحب المسك
فلذلك القلب طيب والنفس منتن فخلق ابليس كناسا لرفع النتن
وحمله واما خلقه قال بعضهم خلقه من الظلمات والخبث وطبع على
العداوة ولذلك قيل الاشيا ترجع الى الاصول ويقال خلقه من اللعنة
فلذلك احرم للعنة لقوله تعالى كما بداكم تعودون ويقال خلقه من النار
كما قال خلقتني من نار واصل النار من الافتراق فلذلك اورثه الفراق
من الخلاق واما معاداة ابليس لنا فقال بعضهم لان طبعه على العداوة
كطبع العقرب على اللدغ والذيب على السلب ويقال عاداه لاجل الجهل
والعجز عن بيان الاسما التي علمها الله لادم فلذلك قيل من جهل شيا
عاداه ويقال عداوته للحسد ويقال عداوته لذهاب رياسته بسببنا
وانما امرنا بمعاداته لانه فعل بابينا ما فعل والرجل يعادي عدو ابيه وايضا
لاجل التكبر ومن تكبر وضعه الله وابغضه ومن تواضع رفعه الله واحبه
الناس ويقال انه حسود والناس يبغضون الحسود واللجوج والحقود
ويقال لانه غير وافي فمن اطاعه لم ينفعه ومن عصاه لم يضره الا ترى
ان برصيصا كيف خذله واعرض ويقال الامر بمعاداته لانه عدو الله
وخير الاعمال الحب في الله والبغض في الله واما غيره عن صورة الملا
ليعلم الخلق انه لا يصل اليه احد بالعبادة الا بالعناية فلذلك تحيل
لبس الامر بالبكا ولا بالطلب ولا بالدعا ولا بالسبب بل هو علم غايب وقول
صادق ويقال حتى لا يومن احد من خوف العاقبة لان الاعمال بالخواتيم

Copyright © King Saud University